تفتيش بهتيم كجامعة علميـــة شاملة[1]

بقلم حضرة صاحب السعادة فؤاد أباظه باشا
مدير عام الجمعية الزراعية الملكية

إن صح ما يقوله القائل من أن الأرض تسعد كما يسعد العباد ، فإن لبهتيم من ذلك المثـل أكبر نصيب ، وكان لها من اختيار الجمعية الزراعية لتقيم على أرضها محطة تجاربها الفنية ما أتاح لها فرصة فريدة للذيوع الإسم وبعد الصيت وإفادة أهلهـا بثمرات العلم الذى عاد عليهم رخاء وعلى أرضهم خصوبة ونماء .

وكان ذلك فى سنة ١٩٠٨ إذ فكرت الجمعية الزراعية فى إنشاء أول محطة للتجارب الزراعية فى مصر ، فوقع اختيارها على هذه المنطقة التى تقع على مسافة اثنى عشر كيلو متراً شمال القاهرة لتقيم فيهـا تجاربها المختلفة من كيمائية ونباتية وحشرية وإكثار بذور وتربية خيول ومواش ودواجن وغيرها من المباحث التى تقوم الجمعية عليها لخير الزراعة المصرية والفلاح المصرى .

ثم أنشأت عليها المساكن لسكنى الفنيين ومساعديهم ومن يتطلبـه العمل من الموظفين ، وزودتها بالمعامل الفنيـة وعكف أولئك الباحثون على بحوثهم التى كان لها أجمل الأثر فى تقدم النهضة الزراعية ، وبدت على بهتيم طلائع حياة جديدة ونشاط شملها جميعاً ، وغدا اسمها منذ ذلك الحين يتردد على الألسنة ، وغدت مقصداً لمحبى الاطلاع على أحدث المباحث الزراعية وطلاب الاسترشاد الزراعى من الزراع وغيرهم .

وظلت أعمال الجمعية الفنية مركزة فى بهتيم حتى سنة ١٩١٨ إذ بدا لهـا أن تنقل معاملها الرئيسة إلى مقرها فى القاهرة لتيسر لمختلف الطبقات زيارتها والاتصال برؤسائها وما تزال إلى الآن .

---

(١) بهتيم بلدة فى شمال القاهرة للجمعية الزراعية بها تفتيش خاص للتجارب والأبحاث الزراعيـة مساحته خمسمائة فدان ويبعد عن القاهرة مسافة اثنى عشر كيلو متراً تقطعهـا السيارة فى نصف ساعة .

ولكم كنت أود الحديث عما أسفرت عنه هذه المباحث من نتائج كان لها فى النهضة الزراعية فى هذا العصر أيما أثر ولكن ذلك حديث يطول ، فأحيل الراغب فى استيعابها على النشرات الفنية التى أصدرتها الجمعية عنها ، ولكن لا يفوتنى أن أشير إلى أن أرض بهتيم هى التى أنتجت عدة أصناف من القمح والشعير والذرة وغيرها من سلالات المحاصيل المختلفة ، إلى جانب التجارب الكيميائية والحشرية التى لعبت دوراً هاما فى الزراعة المصرية فى هذا العصر .

ولأجاوز الآن حديث المباحث الفنية وما أسفرت عنه إلى ما كان لبهتيم من أثر فى ترقية مستوى الفلاح الاجتماعى وإصلاح حاله ، وما كان للجمعية الزراعية أن تغفل عن ذلك وتعمل على تقديم كل ما تستطيع للترفيه عنه وهى المتصلة به أوفق الصلة ، وتشعر عن كثب بما يلقى من رهق بسبب رداءة المساكن وسوء نظامها فضلا عن فقدانها لأبسط القواعد الصحية . ومن ثم انبعث أول صوت مصرى ينادى بوجوب إصلاح الفلاح بإصلاح مساكنه .

ولما كانت الجمعيه هيئة علمية عملية فقد أخذت على عاتقها تنفيذ ذلك ، فأنشأت أولى عزبها النموذجية مبنية بالطوب الأحمر على أحدث طراز صحى ، فضلا عن أنها زودتها بمدرسة يتعلم فيها أبناء الزراع أصول القراءة والكتابة وزائرة صحية ترشد أمهاتهم إلى أحسن وسائل التربية ، وطبيب يعود مرضاهم وماء نقى لشربهم ، ثم بدا لها أن يكون فى متناول جميع الملاك تطبيق نماذج أبنيتها فى مزارعهم فابتنت عزبة أخرى من الطوب اللبن على طراز العزبة السابقة وأوفر منها نفقة وأقل تكاليفاً ، وكان لكل ذلك — والحمد لله أثره المحمود فى صحة الفلاحين وذويهم — كما سرت هذه الفكرة إلى كثير من أصحاب الأملاك فأخذوا ينشئون عزبهم على نسقها ، وناهيك بما لهذه الفكرة وحدها من أثر فى تقديم المجتمع الريفى وتجميل الريف بما يحببه الى ساكنيه وزواره .

هذا بعض ما قامت به الجمعية فى بهتيم وإشارات عابرة لما أنفقت فيها خلال

ثلاثين سنة من جهود جعلتها ذات شهرة بعيدة بين القرى حتى أطلقت اسمها على قطن « بهتيم أبيض » .

وإذا كان استيعاب كل ما قامت به الجمعية فى بهتيم من مباحث زراعية وما بذلت من جهود عمرانية مما يخرج عن حد الطاقة ولا تتسع له هذه المقالة فلا يفوتنى الإلماع إلى بعض ما تؤمل أن تحققه لها إلى جانب المشروعات الزراعية من مشروعات صناعية تخلد اسمها بين المدن الصناعية أيضاً ، فإننا نأمل أن نعيد إليها الحياة الفنية ونهيء المعامل على نظام أوسع ونمدها ونقيم المحالج التجريبية والمخازن حتى نجعل منها محطة زراعية نموذجية شاملة لأحدث ما وصلت إليه الأبحاث فى زراعة المحاصيل والخضر والفاكهة وطرق جمعها وتهيئتها وخزنها وتسويقها ، كما يشاهد زائرها أحسن وسائل تربية الماشية وصنع اللبن والسماد وغير ذلك .

كما نرجو أن نوفق متى سنحت الظروف المناسبة لإنشاء معامل الصناعات الزراعية الهامة لصناعة الخضر المحفوظة والفاكهة المجففة والأشربة والمربات والصلصة مع ما يتطلب ذلك من صناعات أخرى كصنع علب الصفيح والورق المقوى والأوانى الزجاجية وصناديق الخشب وغيرها مما يجعل منها مدينة زراعية صناعية يعم خيرها أكبر عدد ممكن من الزراع والصناع إن شاء الله .

إلى جانب كل ذلك نرجو أن نجعل من بهتيم مستراحاً يؤمه عشاق الهدوء ومحبو الاستمتاع بجمال الطبيعة بين الخضرة والنضرة والماء السيال ، فموقعها القريب من مصر وعلى عدة طرق رئيسية يجعل منها مكاناً مناسباً للنزهة والرياضة ، إلى جانب وسائل الإفادة العلمية المختلفة-حتى نجعل منها إن شاء الله جامعة زراعية علمية نافعة يقضى فيها الزائر وقتاً يخرج بعده وقد رضيت نفسه وقلبه .

وهكذا يرى القارىء إلى أى حد صدق قول القائل إن الأرض تسعد كما يسعد العباد ... حقق الله الآمال .